

النص الكامل

مغامرات



شيرلوك هولمز

تأليف:
آرثر كونان دويل

ذو الشَّفة المُلْتَوِيَة



S.P.



الأجيال

للترجمة والنشر

Al-Jalal Publishers

بالرسومات الأصلية

6



The Adventures of Sherlock Holmes



مغامرات

شيرلوك هولمز

تأليف: آرثر كونان دويل



The Man
with the Twisted Lip

4 742058

٥٠٠٠ ٥٠٠٠



الأجيال

للطباعة والنشر

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 2-1957-3321-6



9782195733214

ذو الشَّصَّةِ الْمُلتَوِيَّةِ

كان السيد ويتني مدمناً على الأفيون، وقد نشأت
لديه هذه العادة كما فهمت نتيجة نزوة حمقاء عندما
كان في الكلية، ثم اكتشف - كما فعل الكثيرون قبله -
أن اتباع هذه العادة أسهل من التخلص منها، فاستمر
عبداً لهذا المخدر لسنوات عديدة حتى أصبح هدفاً
لخليط من الشفقة والرعب عند أصدقائه وأقاربه،
وأستطيع الآن تخيُّله بوجهه الأصفر الشاحب وجفنيه
الذابلين ويؤذي عينيه الصغيرين جداً في حجم رأس
الدبوس وهو يجلس متكوماً على أحد الكراسي
كصورة لحطام ويقاها رجل نبيل.

دق الحرس في إحدى ليالي شهر حزيران
(يونيو) عام ١٨٨٩ في الوقت الذي يبدأ فيه المرمق
في التثاؤب والنظر إلى الساعة، فاعتدلت جالساً
في مقعدي ووضعت زوجتي ما تحبكه على حجرها
وظهر على وجهها الإحباط وقالت: مريض! ستضطروا
إلى الخروج.

تأوهت حيث كنت قد عدت للتو من يوم عمل
مرهق، وفتح الباب وسمعنا أصواتاً وبضع كلمات
سريعة، ثم وقع خطوات، وبعد ذلك فتح باب الغرفة

ودخلت سيدة تضع خماراً وتلتفت بشيء داكن اللون.
بدأت قائلة: أرجو أن تعذروني لزيارتي لكم في مثل
هذا الوقت المتأخر.

ثم فقدت أعصابها فجأة واندفعت إلى الأمام
لتلقي بذراعيها حول عنق زوجتي وهي تبكي على
كتفيها، ثم صاحت قائلة: آه! أنا في مشكلة وأحتاج
إلى مساعدة بسيطة.

قالت زوجتي وهي تسحب خمارها: يا للعجب!
إنها كيت ويتني. لقد أخفيتي يا كيت! لم أتعرف عليك
حين دخلت.

- لم أعرف ما الذي عليّ فعله فأتيت إليك
مباشرة.

كان هذا هو الوضع دائماً، فالتناس في حزنهم
يلجؤون إلى زوجتي كما يلجأ العصفور إلى المنارة.
قالت لها زوجتي: كان من اللطيف أن تأتي، والآن
لا بد أن تشربي بعض الشاي ثم تجلسي هنا بهدوء
لتقضي علينا كل شيء، أم لعلك تفضلين أن يذهب
جيمس لينام؟

- لا، لا؛ أنا أريد نصيحة الدكتور ومساعدته
أيضاً. الأمر يتعلق بزواجي، فهو لم يعد إلى المنزل منذ
يومين وأنا قلقة عليه كثيراً.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي نتحدث
إلينا فيها عن زوجها. كانت نتحدث إليّ كطبيب وإلى
زوجتي بوصفها صديقة قديمة وزميلة دراسة. وحاولنا
تهديتها والتخفيف عنها بما استطعنا من كلمات،
فسألناها إن كانت تعرف مكان زوجها وهل من الممكن
أن نعيده إليها.

بدأ الأمر ممكناً إذ كانت لديها معلومات مؤكدة
بأن زوجها حين انتابته النوبة مؤخراً قام باستخدام وكر
للأفيون يقع في أقصى شرق المدينة. كانت طقوسه
الغريبة حتى الآن تقتصر على يوم واحد حيث يذهب
إلى هذا الوكر لتعاطي المخدر ثم يعود في المساء
مرتعشاً محطماً، أما الآن فقد كان تحت تأثير المخدر
لمدة ثمان وأربعين ساعة متصلة، ولا شك أنه يرقد
هناك بين حشالة المجرمين يستنشق السم أو ينام
حتى يزول تأثيره. كانت متأكدة من أننا سنجده هناك
في حانة غولد في آخر زقاق سواندام، ولكن ما الذي
يمكننا فعله وهي الشابة الخجولة؟ كيف تشق طريقها
في مثل ذلك المكان لتخرج زوجها من بين الأشرار
الذين يحيطون به؟

كانت هذه هي القضية. وبالطبع لم يكن أمامي
إلا حل واحد لها، فهل أستطيع إلا أن أرافقها إلى
ذلك المكان؟ ولكن بعد إعادة التفكير وجدت أنه لا

داعي لمجيئها أصلاً، فقد كنت مستشار السيد ويتني الطبي، وهكذا فلدي سلطة عليه، كما أنني سأتمكن من معالجة الأمر بطريقة أفضل إن ذهبت وحيداً.

وعدتها بأن أرسله إلى منزله في عربية أجرة خلال ساعتين لو كان حقاً في العنوان الذي أعطته لي. وهكذا وفي خلال عشر دقائق كنت قد تركت مقعدي المريح وغرفة جلوسي المبهجة وانطلقت باتجاه الشرق مستقلاً عربية صغيرة في مهمة غريبة - كما بدا لي في ذلك الوقت - بالرغم من أن المستقبل سيظهر مدى غرابتها.

في المرحلة الأولى نسفامتني لم أواجه أية صعوبات كبيرة، فزفاق سواندام ممر حقير يكمن خلف أرصفة الميناء العالية التي تصطف على الجانب الشمالي للنهر شرقي جسر لندن، ووجدت بين محل للملابس المستعملة وإحدى الحانات فتحة سوداء كفوهة الكهف تدخلها نزولاً على درجات شديدة الانحدار، وهناك وجدت الوكر الذي أبحث عنه، فأمرت سائق سيارتي الأجرة بالانتظار ونزلت الدرج الذي كان منحوتاً من وسطه بسبب الوطاء المستمر لأقدام السكاري، وقد وجدت المزلج على ضوء مصباح زيتي معلق فوق الباب فدخلت إلى غرفة حقيرة طويلة معبقة بدخان الأفيون البني الكثيف وفيها مقاعد

خشبية مثل مقدمة سفينة مهاجرة.

كان المرء يستطيع أن يرى خلال العتمة لمحات لأناس يرقدون في أوضاع غريبة عجيبة؛ أكتاف مقوسة وركب محنية ورؤوس مائلة إلى الخلف وذقون مشججه إلى الأعلى، وعيون داكنة تفتقد البريق هنا وهناك تنظر إلى كل قادم جديد، كما لمعت دوائر ضوء حمراء صغيرة من بين الظلال السوداء تشرق تارة وتخبو تارة أخرى، والسم المحترق يزيد وينقص في طاسات الأنابيب المعدنية.

بقي أغلب الناس صامتين في حين أخذ بعضهم يهتم لنفسه وآخرون يتحدث بعضهم مع بعض بصوت غريب منخفض رتيب ومحادثاتهم تندفق ثم تتوقف فجأة ليسود الصمت، وكل واحد يهتم بأفكاره الخاصة ولا يلقي بالاً لكلمات جاره، وفي آخر الغرفة رأيت حاملاً نحاسياً للجمر المشتعل وإلى جانبه جلس رجل عجوز نحيل طويل علي كرسي خشبي صغير له ثلاثة أرجل، وكان يضع فكه على قبضتيه ومرفقيه على ركبتيه وهو يحدق إلى النار.

عندما دخلت أسرع خادماً آسيوي شاحب ومعه غليون وبعض المخدر وأشار إلى مكان خالٍ، فقلت: شكراً، لم أحضر لأبقى، بل لي صديق هنا هو السيد ويتني، وأنا أرغب بالتحدث إليه.

لاحظت حركة وصباحاً في الناحية اليمنى،
وحين نظرت عبر العتمة رأيت ويتني يحدّق إلي وهو
شاحب منهك قدر. قال: يا إلهي! إنه واطسون!

كان في حالة مثيرة للشفقة بسبب تأثير المخدر،
حيث كان يرتعش بشدة، ثم سألتني: كم الساعة الآن
يا واطسون؟



Sydney Paper 1891

رسم مدني باجيت ١٨٩١

- الحادية عشرة تقريباً.

- وفي أي يوم نحن؟

- الجمعة التاسع عشر من حزيران (يونيو).

- يا إلهي! لقد ظننت أنه الأربعاء! إنه بالفعل
الأربعاء، لماذا تريد إخافتني؟

ثم وضع وجهه على ذراعيه وبدأ بالنحيب بصوت
عالٍ فقلت له: أؤكد لك أنه يوم الجمعة يا رجل، وقد
كانت زوجتك تنتظرك طوال هذين اليومين. يجب أن
تشعر بالخجل من نفسك!

- وأنا كذلك بالفعل، ولكن لا بد أن الأمر قد
اختلف عليك يا واطسون، فأنا لم أمضِ هنا إلا بضع
ساعات قليلة. لقد دَخَنْتُ المخدر ثلاث مرات أو
أربعاً أو... لقد نسيت كم عددها، ولكنني سأعود إلى
المنزل معك؛ لا أريد أن تقلق كيت... كيت العزيزة
المسكينة. ساعدني لأقف، هل معك عربة أجرة؟

- نعم، إنها تنتظر.

- سأذهب فيها إذن. ولكن لا بد أنني مدين
ببعض النقود. اسأل بكم أنا مدين لهم يا واطسون،
فأنا في حالة مزرية ولا أستطيع القيام بشيء لنفسي.

على الفور نصف استدارة باتجاه الجماعة مرة أخرى
وقد انهار في حال من الشيخوخة المرتعشة بشفتين
مرتخيتين!

همست قائلاً: هولمز! ما الذي تفعله في هذا
الوكر بالله عليك؟

أجاب قائلاً: حاول التحدث بصوت منخفض



Sydney Paget 1891

رسم سيني باجيت ١٨٩١

مشيت عبر الممر الضيق بين صف مزدوج من
التائمين وأنا أكتفم أنفاسي حتى لا أستشق دخان
المخدر الكريه الذي يسلب العقل، وبحثت حولي عن
المدير، وفيما أنا أمر بجوار الرجل الطويل الجالس
عند حامل الجمر شعرت بشخص يشد طرف معظفي
ويهمس بصوت خفيض: تجاوزني ثم انظر إلى الخلف
باتجاهي.

سمعت الكلمات بوضوح شديد، فنظرت إلى
الأسفل. لم يكن من الممكن أن تصدر هذه الكلمات
إلا من الرجل العجوز الموجود بجاني، ولكنه كان
يجلس في تلك اللحظة منصرف الذهن تماماً، وكان
نحيلاً جداً كثير التجاعيد محني الظهر بسبب تقدمه في
السّن، في حين يتدلى غليون الأفيون بين يديه كما لو
كان قد سقط من فرط التعب من بين أصابعه.

خطوت خطوتين إلى الأمام ثم نظرت إلى
الخلف، وقد استلزم الأمر كل قدرتي على ضبط
النفس حتى أمتنع نفسي من إطلاق صيحة دهشة؛ كان
الرجل قد أدار ظهره بحيث لا يراه أحد غيري، وعندها
انتصبت قامته وتلاشت تجاعيد وجهه واستعادت عيناه
البلبدتان تألقهما، فلم يكن الرجل الذي يجلس بجوار
النار ويضحك على ذهولي إلا شيرلوك هولمز! أشار
لي بحركة بسيطة لأقترب منه، وبعدها أدار وجهه

قدر استطاعتك فسمعي ممتاز، ولو تكلمت بالتخلص
من صديقك الأبله فسوف يسعدني أن أتحدث إليك
قليلاً.

- معي عربة أجرة في الخارج.

- أرجو أن ترسله فيها إلى المنزل، ويمكنك
أن تطلبن عليه فهو يبدو منهكاً جداً ولن يستطيع
القيام بأي تصرف مُصير، كما أنصحك أيضاً بإرسال
خبر لزوجتك مع السائق لتخبرها بأن قدرك قد رماك
في طريقي، ولو انتظرتني في الخارج فساؤافيك خلال
خمس دقائق.

كان من الصعب رفض أي طلب لهولمز، حيث
تكون طلباته دائماً محدّدة جداً ومقدّمة بطريقة يكشفها
الغموض، وعلى أية حال فقد شعرت بأن مهمتي
سأكون قد أنجزت فعلياً حالما يصبح السيد ويتني
محبوساً في عربة الأجرة، أما عن الباقي فأنا لا أتعنى
إلا أن أشرك مع صديقي في إحدى مغامراته الغريبة
التي تشكل شرطاً طبيعياً لأسلوب حياته.

خلال بضع دقائق كنت قد كتبت الرسالة لزوجتي
ودفعت فاتورة ويتني ثم قدته إلى الخارج ليركب
العربة، وانتظرت حتى رأته يتعد في الظلام، خرج
شخص هريم من وكر الأفيون بعد وقت قصير جداً،

وبعدها وجدت نفسي أسير في الشارع مع شيرلوك
هولمز. وقد مشي بجوٍ قدميه مسافة شائعين وظهري
محنٍ وقدمه غير ثابتة، وبعد ذلك نظر بسرعة حوله ثم
شد قامته وانفجر في نوبة من الضحك العنيف!

قال: لعلك -يا واطسون- تتصور أنني قد صرت
من مدخني الأفيون؟

- لقد فوجئت بالتأكيد حين وجدتك هناك.

- ولكن ليس أكثر من دهشني حين رأيتك.

- لقد جئت بحثاً عن صديق.

- أأنا فقد جئت بحثاً عن عدو.

- عدوا.

- نعم، واحد من أعدائي الاعتياديين، أو أن
عليّ القول: فريستي الاعتيادية. باختصار أنا في وسط
واحد من تحقيقاتي الغريبة جداً يا واطسون، وقد
تمنيت أن أجد دليلاً في الكلام المستطرد المتفكك
لهؤلاء الشكاري مثلما فعلت من قبل، ولم تكن حياتي
لتساوي شيئاً لو تعرّفوا عليّ في ذلك الوكر لأنني سبق
وامتخدمته من قبل في أغراضٍ الخاصة، وقد أقسم
التوتني النذل الذي يديره على الثأر مني، خلف تلك
البنية باب خفي بالقرب من منعطف مرفأ بول يمكن

أن يحكي بعض الحكايات الغريبة عما يمرّ عبره في
الليالي المظلمة.

- ماذا؟! أنت لا تعني جثثاً!

- بلى، جثث يا واطسون. لو أخذنا ألف جنيه
عن كل مسكين لقي حتفه في ذلك الوكر لأصبحنا
أثرياء. إنه أسوأ مصيدة للقتل على ضفاف النهر،
وأخشى أن يكون نيفيل سينت كليز قد دخله بلا عودة.
حسناً، يجب أن تكون عربتنا هنا.

ثم وضع إصبعين بين أسنانه وصفر بحدّة، وهي
علامة ردّ عليها أحدهم بصفارة مماثلة آتية من بعيد
تبعها صوت قعقة عجلات ودنين لحوافر أحصنة.

* * *

اندفعت العربة الطويلة ذات الحصانين والمقعدين
المتقابلين عبر الظلام ملقاة بقمعين من الضوء الأصفر
الذهبي الصادر عن المصباحين الجانبيين، وعندها قال
هولمز: والآن يا واطسون سنأتي معي، أليس كذلك؟

- إذا كانت لي فائدة.

- الصاحب المؤتمن دائماً ما تكون له فائدة. إن
عرفتني في «سيدارز» غرفة ذات سريرين.

- سيدارز؟

- نعم، إنه منزل السيد سينت كليز، وأنا أقيم فيه
في أثناء قيامي بهذا التحقيق.

- أين هو إذن؟

- بالقرب من «لي» في «كثت». أمامنا سبعة أميال



Sydney Paget 1891

رسم مدني باجيت ١٨٩١

- ولكنني ما زلت لا أعرف شيئاً عن الأمر.

بالطبع، لكنت ستعرف كل شيء عند قريب
صعدت في الأعلى حسب ما حور، حد نصف
كراون و نظرتي عند في نحو الساعة الحادية عشرة،
فمن بعد حدث لليلة انك الحصلت هذا، والآن لي
اللقاء

صرت هو الأمر الحاصل بسبب قد دفع من على
عمر سلسلة لا تنهي من شوارع تمهجرة وسلسلة
التي اتسعت تدريجاً حتى صحت بطن سرعة فوق
حسر واسع مسور ولجبر المصلح بحرق من تحت
سطح، وحدث عدد صحت من الساتر الحجرية لكسة
المنظر التي لا يقطع الحصب فيها إلا الوقع الذي
المصمم لخطوات رجل الشرطه او أعني وصريح
مجموعة متأخرة من المعريدين.

أحد سحب لعلي المتروى بتحريك سطح غير
اسماء ولعب حمة و حمان هذا وهذا شكل
حدث بين اسحاب، وقاد هوامر العرة في صمت
ورأسه مائل على صدره كرجل عار في استنكر
في حين حدثت بحوره بتدني الحصور لأعرف ما قد
يكون هذا التحقيق الجديد الذي يبدو أنه بعيد قدره

سده، وبالرغم من ذلك فقد كنت أخاف مقاضته ببار
فكارت

ك قد قطع عدة أمير وبدان يصل إلى أطراف
مضند بيوت الضواحي الفاخرة عندما هرّ كتفيه وأشعل
عشوه كشخص أقنع نفسه بأنه يقوم بما فيه المصلحة
ولذلك تملك موهبة الحصب ب واطسور، وهذا من
جمعيت رفيعة بدر، إنه لشيء عظيم أن أجد من
انحدث بأنه حدث إن أفكرتي ليست سارة جداً، فقد
سب اسماء عند حب أن افوه لهذه السده بصعوره
نظيته عندما تدني سلة عند باب

اسبب أي لا أعرف شيء عن الأمر

سأمكن من إخبارك بوقائع القضية قبل أن
يصل إلى "تي" بها قضية بسيطة للغاية، وبالرغم
من ذلك فإن سبب ما لا أجد ما يساعدني على
الاستمرار فوجد حيوص كثيرة بلا شك، وكسي
لا أستطيع لإسناد بصرها ولا سأحرص عليك
قضية بوصوح وشكل مختصر ووضوح، فقد
تمكن من رؤية ومعه نصي العموص الذي يكشف
هذه القضية.

- ابدأ إذن.

فإن مد صبح سورت، وتحديد في شهر آذار

(مايو) من عام ١٨٨٤. حصر بي سي سيد محترم اسمه بيصل سيبت كبير، وقد بدأ أنه سميت الكثير من المال، فقد اشترى دارة واسعة وقام بحصص الحياتق شكل رائع حد وعاش عمود في مسون حد، وبالد بيع كون صدقات من سن حبر به، وعدم ١٨٨٧ تزوج ابنه صاحب مصنع محلي وزرق منها طفلين، وسرع من به لم يكن لديه مهنة إلا أنه كان مهتم بعدة شركات، ولذلك فقد كان من عادته ان يذهب إلى المدينة في الصباح به يعود في كل ليلة بقصر الساعة الخامسة وأربع عشرة دقيقة من محصه شرع كنون سيد سيبت كبير سبع من العمر الآن سبعة وثلاثين عاماً، وهو رجل له عذاب معدة، كما أنه روح حد وأب حدان جد ومحبوب من كل من يعرفه، ويمكنني أن أصنف إلى ذلك أن دونه الكمية في الوقت الحاضر لا تتجاوز ثمانية وثلاثين حسب، في حين أن بديه ٢٢٠ حسب في حسنة ست كسل أند كاوتير، وذلك فلا سيبت بلا عذاب به كان يعاني من مشكلات هاذية

ذهب السيد بيصل سيبت كبير إلى أمه يوم الإثنين الماضي في وقت أكر من المعاد مشيراً - قبل أن يبدأ طريقه إلى أن عليه أن سحر أميرس مهغير، وقال به سيحصر معه عنه من المكففات لأنه الصغير حين يعود إلى مصر وباحصادة اسحته بقت روحه

برفيه في نفس ذلك اليوم بعد رحيته بوقت قصير جد بعيد أن طرداً يريد كبت تنوع وصوله وله فسه كبيرة ينتظرها في مكاتب شركة أيزدين للشحن، وإذ كبت تعرف مدينته أحد جداً فسوف تعرف أن مكتب الشركة يقع في شارع فريسو الذي يتفرع من آخر زقاق سواندام حيث وجدته الليلة.

تداولت السيدة سيبت كبار عددها ثم اتجهت إلى المدينة وقامت بمعص التنوع قبل أن تسمع طريقها إلى مكتب الشركة وتستلم صردها، وهكذا فقد وجدت نفسها في تمام الساعة الرابعة وخمسة وثلاثين دقيقة سير في رفاق سواندام وهي في طريق اعوده إلى **المسحطة هل فهمت ما قلته حتى الآن؟**

تمتلى الوصوح

سقطت بكون وقد كان يوم الإثنين - لو تذكر حراً حد، وكانت سيدة سيبت كبير نسير بصره ونظر حولها أملاً في رؤيته عيره أحرة لأنها لم تريح لنحني لدى وجدت نفسها به وسما كبت تمشي على هذا حد سمعت فجأة هتافاً أو صراخاً، وصعقت حين رأت زوجها ينظر إليها من نافذة صواب الثاني لأحد المباني ويومئ لها كما تحلفت كبت البعدة مفرحة فرأى وجهه بوصوح ووصفه بأنه كان شديد الانزعاج، وقد لوح بها بديه شده، ثم حتى

من أنه قد بطريقته وحده حتى بها بصورت به قد
سُحب إلى الوراء بواسطة قوة هبته من حنف ظهره
وقد لفتت نظرهما الأنثوي سريع بقصة عريضة، فسرعه
من به كان يرتدي معطى ذلك مثل عتي كان يرتديه
عنده عدد من صبر منحيا إلى حذبه لأنه لم يكن
يرتدي ياقة ولا ربطة عنق

كانت مفتحة بوجود شيء مفق بشأن روجها،
ولذلك مرعبت من - ربح - حيث لم يكن يعرف
إلا وكر الأقبون الذي وحتي فيه الليلة. وقد جرت
عبر معرفه الأماميه سحره صعوده ربح - في عذري
إلى القاصد لأول، ونسبها فربا عند سفل ربح
ذلك سحره - عند - في نكسب عنه - فقد - فعب
في الحنف وعده به شخص تدها في عمل مساعد
هناك على حرجها إلى سرح - سرحه - فتسكب من
شكوك و - محروف - فدها صوبها - و - ربح
تحري - عند - فربا في شارع فرسو - حرج
حفظ - عدد من الجنود ومعهم منس كايوا
في طريقهم جميعاً إلى عملهم، فعاد معها حنن
ورحلات، وسرعه من الجنود مسخرة لخدمته فقد
شعروا صوبهم في اعرفه في شوهه فبا - سد - سب
كثير آخر مرة.

لم يكن هناك شيء على أنه حرج، وفي حقيقة

لم يكن في حنف كنه لا شخص عاجر عرس به شكل
منح يبدو أنه قد اتخذ من ذلك المكان منزلاً له،
وعد أنه هذا شخص هو - سحره على أنه لم يكن في



رسم سلمي باجيت ١٨٩١

العرفة الأمامية أحد أحر طوال ما بعد الظهر، ولأنهما
أنكر بصره شديد وحوود أي شخص آخر فقد تسلل
نشت إلى عقل المشتري حتى كاد يصدق أن السيدة
سيتت كدر كانت واهمه، فصرحت السيدة وقهرت
إلى صدوق صغير على صدوقه ثم مرقب العشاء عنه
فمسطب مجموعة من مكعبات لأطعم، وهي اللعة
التي كان روحها قد وعد بإحضارها إلى النهر.

هذا الاكتشاف، بالإضافة إلى الارتباك الذي
صهره الرجل العاقر، جعل المشتري يدرك أن الأمر
حقير تماماً، فتم فحص المسكن بعينه، وأثارت
النتائج إلى وجود جريمة فطيرة.

كانت العرفة الأمامية متروكة بسيطة كعرفه
حلووس وتقود إلى عرفة يوم صغيره نظر على حجر
الحلبي لأحد أرضية المساء، وكان هناك ممر صوي
طويل بين رصيف للمرفأ وباب عرفة اسوم، وهو عادة
ما يكون حرقاً عند انخفاض المد، ولكن عندما يرتفع
مد عطية مساء تماماً بأربعة أقدام ويصعب على لافل
كان باب عرفة اسوم عريضة وفتحة من الأسفل،
وقد تم العثور على آثار دماء عند فحص إصا السادة،
بالإضافة إلى وحوود عدة فترات من الدماء متناثرة على
أرضيه عرفة اسوم الحشوية، وبالإضافة إلى ذلك كانت
كل ملابس السيد بيشل مسست كبير محتأة حلت مسارة

في عرفة الأمامية، وفيما عدا معطفه وحقاه صويل
وحواربه وقطعه وساعته كتب كل حواشيه هناك

لم يكن هناك أي أثر لاستخدام العنف على
أني من هذه الملابس، كما لم يكن هناك آثار أخرى
تسبب مسست كبير، ولا بد أنه قد خرج من السادة
حيث سم به اكتشاف أي مخرج آخر، وكانت بطحان
بدم المشوومة على إصا السادة تشير إلى أنه لم يكن
بمستطاع إنقاذ نفسه سباحة إذ كان لمد في أعلى
حالاته وقت وقوع المأساة.

أما دراسة أي الوغدين اللذين بدا على الفور
أنهم مبرطون في الأمر فالنتار معروف بسوابقه
الشريفة، ولكنه كان حسب رواية السيدة سينت
كثير عند أصغر مدرج قبل نوان فليدة من ظهور
زوجها في السادة، ولذلك فلا يمكن أن يكون أكثر من
معزذ شريك ثانوي في الجريمة، وقد دفع عن نفسه
بعدة التحمل انكمس وأكد أنه لا يعرف شيئاً عن أفعى
السيد هيو بون المستأجر عنده، وقال إنه لا يستطيع
بأي حال أن يعلن وحوود ملابس السيد المحتفي

تحدثنا بما فيه الكفاية عن الخبر، فدعا الآن
محدث عن العاقر الشرير الذي يعيش في لصاق
شبي من وكر الأفيون، والذي هو بالتأكيد آخر
شخص وقع عيباه على بيشل مسست كبير

اسمه هيو نون، ووجهه عبيح داف الذي كبر
من يذهب كثير إلى المدينة، فيه مسجون محبوف،
ون كد يدعي تقدم مع الثياب حتى ينجس بفسه
الشرطة، فعلى بُعد مسافة قصيرة أسفل سراج نوبه من
وعلى الجهة اليسرى توجد زاوية صغيرة في حائط
كما قد تكون لاحظت، وهي سكر الذي ينصلي



Sydney Paget 1891

رسم مندي باجيت ١٨٩١

فيه هذا المحبوق ايده حاك لثرفصاء وبصاعته من
اخواد الثياب في حجره، ولان مصره مشير لثمنه
وبان المصدقة ينهمر في وابل صغير على شعبة الحلدية
المشعة على ارض صفت بحاسه

لقد رقت هذا الرجل أكثر من مرة قبل ان يفكر
في التعرف على مهنته، وبمحب من مكسب الذي
يكن من الحصول عنه في وقت قصير، ان شكته
لافت حد للبصر حتى ان شحوص لا يستطيع ان
يمر بخوره دون ان يلاحظ وجوده؛ وله شعر أحمر
كثيف ووجه شاحب شوهه بده رهيبة الذي يكماشيه
أي رفع الحافة احمرجه لشفته العيب، كما ان به دوا
شبه دوي كلب الصيد وعيس داكشن ثافيس شكلان
بالب عريضا مع لون شعره، وكان كل هد بميره عن
حشود المسئولس لعاديس، بل لاصفه أيضا إلى دكنه،
وهو حذر دند بلرد على ي مرجه قد بدلي بها أحد
امارة عنه هذا هو الرجل الذي نعلم الان أنه كان
يستأجر مسك في وكر لافيون وبه آخر من رأي
السيد الذي نتحدث عنه

قلت ولكنه عا حرا فما الذي كان يستطيع ان
يفعله منهردا صر رجل في مقتبل العمر؟

- إنه عاجز بمعنى أنه يعرج في مشته، أقد
من كل النواحي الأخرى فهو يبدو رجلا قويا داسه

حيدة، وأنت تعلم يا واطسون بحكم خبرتك الطة
أن الضعف في أحد الأطراف عدمه معووض بقوة
استثنائية في بقية الأطراف.

- واصل روايتك من فصلك.

قال غابت السدة سببت كثير عن وعيها عندما
رأت الدم على الدفء، ثم تقبلى إلى الممر في عربة
أجرة تحت حماية شرطة حيث لم يكن وجودها
ليساعدهم في تحقيقهم، وقد قدم الممثل برون الذي
كان يولّى تحقيق في قضية بمحضر ديفو للمنى،
ويكن دون أن يحدث أي شيء قد بقي بالصوت على
المسألة خطأ واحد ثم ارتكبه بعدم الفحص على نون
في الحال، حيث سمح له بضع دقائق تمكن خلالها
من الانتصار بصديقه استخر، ولكن لم تصحح هذا
الخطأ سريعاً فقصوا عليه وفشوا دون أن يحدوا شيئاً
يمكن أن يحزمه وبالرغم من أنهم وحدوا بعضاً من
يقع الدم على كم قميصه الأيمن إلا أنه أشار إلى مصوره
التي كان مجروحاً بالقرب من الضرر وأوضح أن هذا
هو سبب وجود الدم على كم قميصه، كما أضاف أنه
كان عند سافرة مد وقت قصير وأن السقع التي لوحظ
وجودها هناك جاءت من نفس المصدر ولا شك وقد
أنكر بعض رؤيته للسد بسبب سبب كبير وأقسم أن
وجود الملابس في مكانه يمثل عراً بالنسبة له كما هو

ع بالنسبة إلى الشرطه، أم بالنسبة إلى بصر السيدة
سببت كثير على أنها رأت روحها بطل من الباعده فقد
عنى بها قد يكون محبوه أو أنها كانت بحسب، وقد
م يقفه إلى قسم شرطة وهو يصيح مدداً عر صه، في
حين بقي الممثل في التمسى أملاً في أن يكشف مصدر
السد عن بعض لاديه بحديده

وهذا ما حدث، حيث إنهم بالكاد وجدوا
على انصته الضحية ما كانوا يحشون أن يحدوه، فقد
وجدوا معطف السيد سببت كبير (وئس السد سببت
كبير نفسه) مكشوف حين تراجع امد ومدا، وجدوا في
"الحيوب في اعتداد"

لا سكتي لصور

بعم، لا اطل أن بإمكان التحمين؛ فقد كان
كل حيت محشوف بسباب وأنصاف اسست، ٤٢١
من سمات و ٢٧٠ من أنصاف السبب، ولذلك
ولا عجب في أن امد لم يعثره أم الجسم شري
فمسألة محنته، فهناك دوامة قويه بين رصيف المرفأ
والمرل، وهكذا فقد بدا من المرشح أن يكون
السبب شخص قد بقي في حين انحراف الجسم بعري
معيداً إلى داخل النهر.

وكسى فهمب أن كل الملابس لأخرى قد

وحدث في اعرفه، فهل كنت الحثة مرتدي المعطف
نصف؟

- لا يا صديقي، ولكن الوقائع قد تتقابل بشكل
معقول طهري، فليعرض أن ذلك مرحل يول قد دفع
السد يتصل سبب كثير عبر الدقة ولم يرد احد، فما
الذي يمكن أن يمنع حداثك؟ لا بد بالطبع أن يعكر
في حان في شخص من الملابس التي تدل على
الواقعة، فيشعر أن ذلك المعطف ليرميه، ولكن بما
يقوم بذلك يحظر على أنه أن يعصف سيفتو وس
يعرض، ولم يكن أمامه إلا وقت قصير حيث سمع
الشجار الذي حدث في الصدى السفلى حيث حاولت
الروحة الصعود عذوة. وقد يكن قد عرف من شريكه
سبحر أن الشرطه ودمة سرعة عبر الشارع، ولم يكن
أمامه وقت نصبعه فأسرع إلى مكان كره السري حيث
يحتفظ شعار تسوية وأحد يحشو الحبوب يكن ما يصل
إلى يده من عملات حتى يصغر أن يعرض المعطف،
ثم ألقاه من الدقة، وكان سيفعل نفس الشيء مع
الملابس الأخرى، ولكنه سمع تسارع الحشوات
والأسفل ولم يكن عنده من الوقت إلا ما يكفي لإغلاق
النافذة قبل ظهور الشرطه

- يبدو الأمر معقولاً بالتأكيد.

- حسناً، سننظر إليها كحرضية ممكنة حتى نجد

. هو أفضل من أن قصص على يول وتم احده إلى
في شرعة كما أشرت، ولكن لم يصير أي شيء
تدده، فاعترف عنه مدسوسات به عتسول محرف،
يكن يبدو أن حانه كانت هادئة جدا وبريئة مد هو
حوقف حالي، والأسئلة التي يجب حني هي ما



Sydney Paget 1891

رسم ساني باجيت ١٨٩١

كان نفس سبت كلير يشعل في وكر الأفيون؟ وهذا
حدث له عندما وصل إلى هناك؟ وبين هو الآن؟ وما
علاقة هيو بون بحدثه؟ وكل هذه الأسئلة بعيدة كل
البعد عن محل أعرف أنني لا أذكر أي قضية ضمن
حزبي تبدو بهذه الساطعة عند البصر لأولى لها،
ورغم ذلك تقدم مثل هذه الصعوبات.

بينما كان شيرلوك هولمز يسرد هذه السلسلة
العربية من الأحداث كنا نصدق عبر صواحي المدينة
العظيمة، حتى نعدنا عن آخر المسار المتفرقة
وأحدنا بشي بعرية وسبح ريت على أحد حبيب
وفور انتهاء هوسر من حديث كاستني عبر قريتين
متفرقتين حيث كانت بعض الأنوار ما تزال تلمع من
أسواقه قال رفيقي نحن على أطراف أبي، لقد سرنا في
رحلتنا القصيرة على حدود ثلاث مقاطعات إنكليزية
بدءاً من هندسكس وعبرنا بحددي روابا صرزي
وانتهاء بكنيت اترى ذلك الصوء من الأشجار؟ إنه
مرل سدرر، وبحوار ذلك المصباح مجلس سدة،
وأعجب طي ان أدنها حننهم قد غطت صوت
خوافر حصاننا بالفعل.

وكن لماذا، ثم نغم بـ محقق في هذه المقصية
وأنت في منزلك بشارع بيكر؟

- بسبب الكثير من المحريات التي يجب القيام
بها. وقد تكرمت السيدة سبت كلير بوضع غرفتني
نحت تصرفي، وتؤكد أنها ستترحب أيضاً بصديقي
ميلي، وإن كنت أكره أن أقابلها يا واطسون وليست
حذري به حذر عن وجهي حسن، هذا قد وصفت

توقفنا أمام دائرة كبيرة ذات حديقة خاصة،
فعدني صبي الأسفل، فلبس من احصان ففرب
من العرة وسعد هاد على مسر معرج للعربات
مرصوف بالحصي سود أي الشرب، وفتح باب
فلبس كـ ففرب ووقف مرآه شداء صغيره الحجم في
فحده الباب مرصوف ثوب من شمش الحريري اسررس
لشفتون بو دي السعدس عبد الحق و معصمين
، فلبس بحفظ بها فصل من الصوء سادع ويحدد
فومها فمنا كسب يصع بحددي بدنها على الدب
والأخرى نصف مرفوعة في حنن كـ حشده يعمل
فبالا أي الأمام ور سب ووجيب معدودين وقد صهرت
المهنة في عسها وشفتيها المشوحنس فبالا في سسؤل
واصح، ثم صاحب ففرب حسناً، ما الأخبار؟

ثم رأت أننا شخصان فصرخت بأمل، ثم حفت
صاحب حين راب رفيقي بهر أسه وكتسه ففدت
من أخبار جيدة؟

- نعم.

ولا سينة؟

- نعم.

- الحمد لله عني ذلك على أية حال ادخلا. لا بد أنك مرهق؛ لقد كان يومك طويلاً.

هد صديقي للدكتور واطسور، وقد فديني كثير في العديد من الغصبات، وقد كنت المصادفة سعيدة جداً في تمكيني من حصاره إلى هنا وإشراكه في هذا السحس.

قلت وهي ترخت بي بحرارة أن سعيدة برفقتك ومتأكدة أنك ستسامحني لأي نقص تحده في الترتيبات عندما تصع في اعتبارك النكبة التي جلبت بنا فحاة.

قلت سيدني لغيره، أن حدي قديم محنت، وحتى لو لم أكن كذلك فأنا أستطيع أن أرى جيد أنه لا حاجة إلى أي اعداد، وسأكون سعيداً جداً إذا يمكنك من مساعدتك أو مساعدة صديقي هولمر.

قالت السيدة ونحس بدخل إلى عرفة الطعام ذات لإضاءة الحيدة حيث وضع على الطاولة عشاء بارد والآن يا سيد هولمر أحب أن أسألك سؤالاً بسيطاً أو اثنين، وأرجو أن تجيب إجابة واضحة.

- بالتأكيد يا سيدتي.

لا تقن على مشاعري فأنا ست هشة لا غصبات أن أريد بساطة أن أسمع رأيك الحقيقي، الحقيقي فقط.

- في أي مسألة؟

أتعهد في أعماق أعماقت أن يبيع عني قيد حياة؟

بداشير لوك هولمر مُحرجاً من السؤال، فكررت السيدة السؤال وهي تنظر إليه بهتمام بصراحة.

- بصراحة، إذن يا سيدني لا أظن ذلك.

- أظن أنه قد مات؟

نعم.

- قتل؟

- لا أقول ذلك، ربما.

وفي أي يوم لقي حتفه؟

الإثنين.

لعلك تتكرم إذن يا سيد هولمر ويستر لي كف تسلمت اليوم خطاباً منه؟

هت هولمر عن كرسيه وقف وكأن بكهرباء قد

صعقته وزمجر قائلاً: ماذا؟!

وقفت تنسم وهي ترفع في الهواء قطعة من
الورق فقال: هل يمكن أن أراه؟

- بالتأكيد

اشترع هولمر الورقة من يدها بلهفة وبسطها على
الطاولته، ثم سحب المصحح وفحصها باهتمام شديد،
كما يركب أن مقعدي وأحدث أنظر إليها من فوق كتفه
كان الصوف حشاً حداً ومحتوماً بحجم يريد عرافه
تاريخ اليوم نفسه، أو بالأحرى تاريخ يوم الذي سبقه
حيث كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل.

عمعم هولمر وثلاً لاحظ رديء، بالتأكيد ليس
هذا خط زوجك يا سيدتي.

نعم، لكن لاحظت السوحد في المدخل
مكتوب بخطه

الاحظ أيضاً أن الشخص الذي كتب العنوان
على المطرود كان مضطراً إلى أن يذهب ويستمر
عه

- كيف استطعت معرفة ذلك؟

- كما قرين فإن الاسم مكتوب بخط أسود
واضح خف من تلفه نفسه، أما باقي فبوه رمادي،
مما يدل على أنه قد تم استعمال ورق شاف، ولو
كتب كنه مرة واحدة ثم شاف ما كنت هناك أي
كتابة بدون لاسود الزاهي هذا هو حل كتب الاسم ثم
توقف لفترة قبل أن يكتب العنوان، مما يدل فقط على
أنه لم يكن يعرف هذا الأمر أنه سيطع والآن دعينا



Josef Friedrich 1906

رسم جورج فريدريش ١٩٠٦

ننظر إلى الخطاب.

وبعد أن نظر في الورقة فإن لقد كان المطروف
يحتوي على شيء؟

- نعم، كان فيه خاتم، خاتم توقيعه.

- وهل أنت متأكدة أن هذا هو خط روحك؟

- واحد من خطيه.

- كيف ذلك؟

- هذا خطه حين يكتب بسرعة، وهو مختلف
تماماً عن خطه المعتد ولكسي أعرفه جيداً

كان بعض الخطاب كما يلي «عزيرتي، لا تخافي،
سيكون كل شيء على ما يرام يوحد حصاً كبير ويلزم
بعض الوقت لتصبحه انتظري بصبر بعض»

فإن هولمز هذه الكلمات مكتوبة بقلم رصاص
على ورقة من الأوراق البيضاء التي تكون في أول
الكتب أو آخرها، حجمها خمس بوصات في ثمان،
لبس بها علامة مائية، وقد أرسل الحبيب اليوم
من عرافسد رجل له إبهام متسح، وقد حصل عصا
المطروف - ما لم أكن على خطأ كبير - بواسطة شخص
كان يمزغ التبغ. أليس لديك أي شك يا سيدتي في أن

هذا خط زوجك؟

- على الإطلاق، نيفيل هو من كتب هذه
الكلمات.

- وقد أرسلت اليوم بالبريد من عرافسد حساً
بسيده سبت كبير، لقد امشعت العيوم قليلاً،
لكسي لا أستطيع أن أجارف بقولي إن الحضر قد رن

- ولكن لا بد أنه حي يا سيد هولمز.

- إلا إذا كان هذا لخطاب مزوراً بمهارة حتى
يبدو على الطريق الصحيح، أنا الخاتم فلا يدل على
شيء، ربما أخذ منه.
لا، لا، هذا خطه، هذا خطه بالتأكيد.

جيد جداً، قد يكون كتب على أية حال يوم
الاثنين ولم يُرسل بالبريد إلا اليوم.

- محتمل.

إذا كان الأمر كذلك فالكثير قد يحدث من يوم
الاثنين حتى اليوم.

- آه! يجب أن لا تحيفني يا سيد هولمز. أنا
أعرف أنه بحير، فيسا من المشاعر ما يجعلني أحس لو

حدث به مكروه، حتى انه عندما خرج نفسه في عرفة
اليوم في آخر يوم رأيه فيه، وبأمره من أبي كيت في
عرفة الطعام إلا أبي أسرع إلى الصق العنوي وأن
متأكده تمام، رشت قد حدث اعتقد أبي قد أحسن
بمثل هذا الأمر البسيط ولا أشعر بموته؟

- خرتي الواسعة جعلتني أعرف أن إحساس
المرء قد يكون أكبر مما من استبح محفل مفضي،
وبهذا الحطت أنت نفسك دسلا فوب حد يؤت
رائك، ولكن إذا كان روحك حد وفدرة على كذبة
الخطابات فما الذي يقيه بعيداً عنك؟

لا أستطيع تصور سببه، إنه أمر لا يمكنه
المعقراً
ألم بفعلك أني بعيد من أن يتركك يوم
الإثنين؟

- لم يقل أي شيء.

- وهل فوجئت حين رأته في رفق سويده؟

- إلى أقصى حد.

- هل كانت النافذة مفتوحة؟

نعم

ثم يكن بإمكانه أن يحدث ذلك؟

- ربما.

- ولكنه أطلق فقط صرخة مترددة كما فهمت؟

- أجل.

- أكان يطلب المساعدة في اعتقادك؟

- نعم، فقد لوح بيديه.

- ولكن ربما كانت صيحة دهشة. أليس من



٨١

رسمه مندي ١٤١

اممكن أن يدفعه دهوله لرؤيتك غير المتوقعة لأن
يحرك يديه إلى أعلى؟

- ربما.

وقد يكون حينئذ أن أحداً قد سحبه إلى
الخلف؟

- لقد اختفى بشكل مفاجئ جداً!

- من الممكن أن يكون قد وثب إلى الخلف هل
رأيت أي شخص آخر في الغرفة؟

لا، ولكن ذلك الرجل الرهيب اعترف أنه كان
هناك، كما أن البخار كان أسفل الدرج

- تماماً، وهل كان زوجك -حسبما رأيت-
يرتدي ملابسه الاعتيادية؟

- ولكن دون باقة أو راحة عنق، فقد رأيت عنقه
العاري بوضوح.

هل سبق أن تحدثت إليك عن رفاق سواند م؟
- لا.

وهل سبق أن ظهرت عليه علامات معاطي
الأفيون؟

- إطلاقاً.

- شكراً لك يا سيدة سبت كبير، لقد كانت هذه
هي النقاط الأساسية التي أردت أن أستوضحها تماماً
مسؤول الآن طعام العشاء ثم بأوي إلى الفراش لأن من
يمكن أن يكون أمامنا يوم عمل حافل غداً.

* * *

وُصعت تحت تصرفاً غرفة فسيحة مريحة ذات
سريرين، فدخلت إلى الفراش بسرعة حيث كنت
مرهقاً بعد معامرتي ثلث الليلة، أقام شيرلوك هولمز
فهو رجل إذا شعلت عقله مشكلة غير محذولة فقد
يستطيع الاستمرار بلا راحة لأيام، وربما لأسابيع،
وهو يتكبر في الأمر ويعد ترتيب لوفائف ويظهر ليها
من كل زاوية حتى يتمكن من تصيرها أو يُقع نفسه
بأن المعلومات الموجودة عنده غير كافية

واتصح لي سريعاً أنه يُعدّ لحدة تستمر الليل
كله، فقد حلق معطفه وصدريته وارتدى رداء أرق
واسعاً للذراعين، ثم راح يتجوز في الغرفة وجمع الوسائد
من سريريه ومن الأريكة والمقعد الكبير، ثم قام
بإستخدامها لإشياء نوع من مجالس الأرائك الشرقية
وجلس عليها عاقداً مفاقيه تحته.

رأيت في ضوء المصباح الحفوت حالساً هناك

سأل قائلاً: هل استيقظت يا واطسون؟

نعم

هل أنت مسعد برحلة صاحبة؟

نعم

أريد ملاسك يدك لم يستيقظ أحد بعد،
وكسي أعرف أين ينام صبي الإسطن وسريعاً ما
سُيخرج العربة

كان هو يمر بصحبة نفسه بصوت خافت فيما هو
سكتم، كما كتب عنه بدموعه وقد كشخص محلف
عن التفكير مكتئب أنه كان في الليلة الماضية

بصرف أي ساعي عما كتب ارتدي ملاسي
فوجدت أنه من غير العجيب أن لا يكون أحد قد
استيقظ بعد، فقد كتب ساعة برابعة وخمسة
وعشرين دهنه أنه قد انتهى حتى عاد هو يمر ببحرني
أن الصبي يُعذ الحضان.

قال وهو يرتدي حذاءه: أريد اختبار نظرية
سبب، وأعتقد أن واطسون أنك سمع لأن مع
واحد من كثير الأشخاص حسنة في أوروبا، فأنا
استحق ركله شديده بقوه، وكسي احسب أن معص
حل هذه القضية قد أصبح معي الآن.

بصمت وبلا حركة وبين شففيه غليون قديم من جنر
الورد وعساه مثبتان بلا تعبير على زاوية السقف، وكان
اندحان الأذرف ينصعد في دوثر من قمه وانصوء
يلمع على ملامح وجهه القوية التي يشبه ملامح السر
كان يجلس بهذا شكل عدها استندت يوم
وهكذا، وحدته حين أنصبي صرحه مفادته لأحد
شمس الصيف نصي، العرفه واحد أن يعلنون لا يزال
بين شففيه



Sydney Paget 1891

رسم سدي باجيت ١٨٩١

سألته مبتسماً: وأين هو؟

أجاب: في الحمام.

ثم أكمل حين رأى في وجهي عدم التصديق
نعم، أن لا أضحك، فقد كنت هناك منذ لحظة وأحدثه
ووضعت في هذه الحفية هـ يا سي، سرى ما يد، كنت
سيناسب القفل.

* * *

ترك بأقصى هدوء ممكن وخرجت إلى شمس
صباح المشرق لحد العربة والحصان يقود علي
الطريق وصبي الأسطبل يقف عند مقدمة العربة وما
يرتد ملابسه بكامله، ففكر كل من في داخلها وبطعم
مسرعين على طريق لندن.

كنت هناك عربات يدوية رقيقة فليبه تتحرك على
لطريق وهي تحمل الحصرو، ولكن القرى القائمة
على حاسي الطريق كانت صامتة بلا حية كما لو كنت
عارقة في بعض الأحلام!

قال هولمر وهو بحث الحصان لیسرع إليها
قصبة فريده من عدة بواح، وأعترف أنني كنت أعمى،
وكن من الأفضل أن تصل إلى الحقيقة متأخرين على
أن لا تصل على الإطلاق.

حين وصلنا إلى المدينة كان الناس الذين
يستيقظون مبكراً جداً قد أخذوا بطلون من بوقدهم
وما زال يبدو عليهم المعاس ويخرج من شوارع
صوري مرور أسفل طريق وأرلو يريدح وعربا فوق
نهر لم انطلق في شارع ويلستون، وأخيراً انعطفا
مخدة إلى اليمين لحد أنفسنا في شارع بو كان شرلوك
هولمر معروف جداً لهوة شرطه، ولدنث فقد حية
شرطه على الباب وقد أحدهم بالإمساك بالحصان
فيما قادما الآخر إلى داخل قسم الشرطه حيث سأل
هولمر قديلاً من هو النصاب المناوب الآن؟

- الممثل برادسبريت يا سيدي.

جاء رجل غربي طوي يتردى قنعة عدية وسرة
مربعة يغري من المحيط المحذون، جاء متقدماً عمر
انموز دي الأرضيه بحجرة، فقال هولمر له،
برادسبريت، كيف حالك؟ أريد أن أكلّمك على
أمراد.

- بالتأكيد يا سيد هولمر، دخلت هنا إلى عروفتي
لو سمحت.

كنت عرفة صغيره تشبه المكتب، وكان على
الطاولة سجلّ صحف وقد عُلق جدار هدف على
الجدار.

حسن المنشور على مكسه وقال مددا يمكسي
أن أخدمك يا سيد هولمز؟

- لقد جئت إليك بخصوص ذلك المتسول،
نور، هذا الذي أجهم أنه مسؤول عن حرق السد
نيفيل سينت كلير الذي يسكن في بلدة لي.

- نعم، لقد قصص عنه ومعه حبه لشيء
بتحقيقات إضافية

- هذا ما سمعته، أما يزال هنا؟

- في الرنزانة.

هل هو هادي؟

- إنه لا يسب أية مشكلة، ولكنه وغد قدر.

- قدر؟

نعم، لقد بدأ جهدا حتى غسل يديه، ولكن
وجهه أسود كوجوه المعجر حسب، عندما ينهي هذه
انتصه سيكون عليه الاستحمام في السحج بصدده،
وأصر أنك ستبقى معي إن رأيت في أنه يحتاج لي
ذلك

- كم أود أن أراه!

حسناً؟ إنه أمر سهل، تعال من هنا، يمكنك أن
تأخذ حقيبتك

- لا، بل أظن أنني سأأخذها.

- حسناً، تفضلاً من هذا الطريق لو سمحتم.

وقد عبر مشرب، ثم فتح باباً من أبواب السور
على درج من نبي ويصل إلى رواق مضيئ باليون الأنص
، على كل جانب من جانبيه صف من الأبواب. قال
المنشور روبرت هي الثالثة إلى اليمين، ها هي.

ثم دفع الباب إلى حلف لوح موجود بالحجر
البحري من باب ويظهر إلى مدخل وقال إنه رتب،
سأضع لصر إنّه جيداً

نصرت عبر الحاجر ذي لفصاف فوجد السحج
يرقد ووجهه باتجاهها وهو غارق في نوم عميق ويتنفس
بعمق. نساء كان رجلاً متوسط الحجم يرتدي ملابس
خشنة بما ساءت مع مهنته ويظهر فمسه المملوء من
شق في معطته الباني، كما كان في مسهل بقداره كما
قال المنشور، وإن لم تكن الحدارة المتراكمة على
وجهه كقبة لإحشاء فمحه اسعص حيث اعتدت بدة
عريضة من أثر حرج قدم على طول وجهه من العين
إلى مدق، ونسب فنصه في رفع أحد جوانب شفته

العليا فطهرت ثلاثة من أسانه في بكثيرة دائمة، كما
كان الشعر في رأسه وحاحبه كثيفاً قصيراً ونه لون
أحمر فاقع



Sydney Paget 1891

رسم سيدني باجيت ١٨٩١

قد لمفتش إنه منظر يستحق مشاهدة، أليس
ذلك؟

أصاف هولمز قائلاً: إنه يحتاج إلى الاعتسال
أكد، وأنا أعتمد أنه قد يقوم بذلك، وقد أعطيت
نمسي الحق في إحضار الأدوات معي.

فتح هولمز حقيته وهو يتكلم، وأخرج
دهشي - قطعه إسمع استحمام كبيرة جداً ففهمته
"مفتش قائلاً: أنت رجل مضحك يا هولمز!

- والآر، هل تكرم وتفتح هذا الباب بهدوء
شديد، وسنجدله سريعاً في مظهر أكثر احتراماً.

قد لمفتش حسب، لا رى مدي في ذلك، فهو
لا يبدو شكل يديق سمح شرع نو، أليس كذلك؟

أدخل المفتش منباجه في القفل، ودخل جميعاً
إلى الزمر به بهدوء ثقلب الدم قليلاً ثم عدد يعرق
مرة أخرى في سبات عميق، فمد هولمز ناحية دورق
الماء وبدل قطعة الإسفنج ثم حك بها وجه السجين
مرتين وهو يقول اسمح لي بأن أقدم إليكما السيد
ستيل سيست كبير القضاة في لي بمقاطعة كنت!

لم أر في حياتي مثل ذلك منظر! لقد سلح
وجهه رجل تحت قطعة الإسفنج مثلاً يسبح الدماء

صاح المفتش قائلاً : يا إلهي ! إنه الرجل المفقود
بالفعل ! أنا أعرفه من الصورة لصونة

استدار السجين في حالة من التهور لرحل
ترك مصيره في يد القدر وقال : أين يكس ، أرحو أن
تخبروني بأي تهمة تتهمونني ؟

قال المفتش بانتسامة عريضة. بالتحقق من
السيد بيبيل سبب كل شيء ولكن لا يمكن أن تتهم
بذلك إلا لو حوّلوها إلى قضية محاولة تتحارب حسب
لقد أمضت سبعة وعشرين عاماً في العمل بالشرطة ،
وهذه هي أغرب قضية صادفتها.

- ما دمنا أنا السيد بيبيل سبب كل شيء
الواضح إذن أنه لا يوجد جريمة ، وبدون احتجاري
غير قانوني

قال هولمز : لا توجد جريمة ، ولكن يوجد
حماً هذا قد ارتكب ، فقد كان من الأفضل أن تأمن
زوجتك على سرك.

إن السجين استأصع وقال : نعم تكن الروح هي
المقصودة بل الأصغر فيساعدي الله ، لن أحتفل أن
شعرو بالتحلل من أسيهم يا إلهي ، يا سيها من فصحة
ماذا أفعل ؟

عن حدع الشجرة ، واحتمى اللون اسي الحشر ،
كما حتمى أبصاً أثر الحرح الذي كان قد ترك ندوباً
على طول وجهه والشمة السديوية سي أعطت وجهه
دنت الشكل حشيرة للاشمزراء ، وإبراح شعرة لأحمر
المتشاك بعد أن جذبه هولمز !

وهكذا فقد بدأ رحل الذي بدأ بحسن على
سريته وهو يدعك عصبه ويظهر حوله في دهول دغس
شاح حريس أوجه د مطهر مهدد وشعر أسود
بالإضافة إلى شرة دعمة ووجه أدركت الفصح أمره
فرمى نفسه على السير واصف وجهه على لوباده



Sydney Pager 1891

رسم صدي ناجب ١٨٩١

جلس شيرلوك هولمز بجانبه على المضجع وريبت على كتفه بلطف قائلاً: لو ترك الأمر للقضاء فلن يمكنك بالتأكيد تجنب انتشار الخبر، لكنك لو أقنعت رجال الشرطة بعدم وجود قضية ضدك فلا أجد سبباً لأن تجد تفصيلات القضية طريقها إلى الصحف، وأنا متأكد من أن المفتش برادستريت سوف يستجل كل ما قد تقوله لنا ثم يقدمه إلى السلطات المختصة، وعندها لن نصل القضية إلى المحكمة على الإطلاق.

صاح السجين بحرارة: باركك الله، فقد كنت سأتحمل السجن، نعم، وحتى الإعدام في مقابل أن لا أترك سري الشائن وصمة في مستقبل أطفالي.

ثم تنهد بارتياح واستطرد قائلاً: أنتم متكونون أول من يسمع قصتي. لقد كان أبي أستاذاً في نيشترفيلد حيث تلقيت تعليماً ممتازاً، وقد سافرت في شبابي وعملت ممثلاً على المسرح، وأخيراً أصبحت مراسلاً في إحدى الصحف المائية في لندن، وفي أحد الأيام أراد رئيس التحرير سلسلة من المقالات عن التسول في العاصمة فتطوعت بتقديمها، وكانت هذه هي نقطة البداية لمغامراتي، فلم أكن أستطيع الحصول على الوقائع التي ستستند إليها مقالاتي إلا عن طريق تجربتي للتسول الفعلي.

كنت قد تعلمت كل أسرار التنكر عندما كنت ممثلاً، وكنت مشهوراً بهذه المهارة فقامت باستغلالها، حيث صبغت وجهي وصنعت ندبة كبيرة لأجعل نفسي مشيراً للشفقة قدر الإمكان، كما قمت بتثبيت أحد جوانب شفتي بشكل ملتو بمساعدة شريط لاصق بلون الجلد، وارتديت ملابس مناسبة ووضعت شعراً أحمر مستعاراً، وبعد ذلك أخذت مكاني في القسم التجاري من المدينة لأبيع الثياب ظاهرياً، ولكنني في الحقيقة كنت أتسول. اجتهدت في العمل لمدة سبع ساعات، وحين عدت إلى المنزل في المساء وجدت -لدهشتي- أنني قد كسبت مبلغاً يزيد على أربعة جنيهات!

كتب مقالتي عن التسول، ولم أفكر في الأمر إلا قليلاً حتى ضمنت صديقاً لي في فاتورة شراء وصدر ضدي حكم قضائي لسداد خمسة وعشرين جنيهاً. أعيشني الحيلة ولم أعرف من أين أحصل على المال، وفجأة خطرت ببالي فكرة، فتوسلت إلى صاحب الدّين أن يعطيني مهلة لمدة أسبوعين وطلبت إجازة من العمل، ثم قضيت الوقت في التسول في المدينة متكرراً، وتمكنت في خلال عشرة أيام من الحصول على ما يكفي من المال لسداد الدّين.

حسناً، يمكنكم أن تتخيلوا كم هو صعب أن يرضى المرء بالعمل مقابل جنيهين في الأسبوع

في حين كنت أعلم أن بإمكانني أن أكتسب المبلغ نفسه في اليوم إذا قمت بتلطيف وجهي بالقليل من الألوان ووضعت قبعتي على الأرض وجلست بلا حراك.

ودارت معركة طويلة بين كرامتي والمال، ولكن النفود فازت في النهاية، فتخلّيت عن الصحافة وجلست يوماً بعد يوم في الزاوية التي اخترتها في تجربتي الأولى، ورحلت أثير شفقة الناس بشكل وجهي المروّع وأملأ جيبي بالعملات المعدنية. ولم يعرف سري إلا رجل واحد هو حارس وكر حفير في زقاق سواندام استأجرت غرفة فيه، حيث كنت أستطيع الخروج كل صباح كمتسول حفير لم تحويل نفسي إلى رجل حسن الملبس في المساء، وكنت أدفع لذلك الشخص (البخار) مبلغاً جيداً مقابل الغرفة، ولذلك كنت أعرف أن سري سيقف معي في أمان.

وجدت سريعاً أنني أوفر مبالغ كبيرة، لا أعني أن أي متسول في لندن يستطيع أن يكسب سبعة جنيه في السنة (وهو مبلغ أقل من متوسط ما أناله من تسوّلي) ولكنني كنت أملك قدرات استثنائية في التنكر، بالإضافة إلى سرعة بديهي التي تحسنت بالتدريب وجعلت مني شخصية مميزة في المدينة.

وهكذا فقد انهالت البنسات عليّ بمختلف

فئاتها، وكان اليوم السيئ هو الذي أفشل فيه في جمع جنيهين. وكلّما ازدادت ثراء ازداد طموحي أكثر، فاشتريت منزلاً في الريف وتزوجت دون أن يشك أحد في مهنتي الحقيقية، فقد عرفت زوجتي العزيزة أنني أعمل في المدينة ولكنها لم تعرف طبيعة عملي.

أما ما حصل يوم الإثنين الماضي فهو كما يلي:

كنت أرتدي ملابس في غرفتي فوق وكر الأفيون بعد أن أنهيت عمل اليوم، وحين نظرت من النافذة رأيت -لدهشتي ورعبي- أن زوجتي تقف في الشارع وعيناها مثبتتان عليّ مباشرة، فصرخت من الدهشة ورفعت ذراعي لأغطي وجهي، وأسهرت إلى البخار كأنم أسراوي أنوسل إليه لكي يمنع أي شخص من الصعود إليّ. وقد سمعت صوتها في الطابق السفلي، ولكنني كنت أعرف أنها لن تستطيع الصعود، فأسهرت بخلع ملابسني وارتديت ملابس المتسول ووضعت الأصباغ والشعر المستعار، حتى إن عين الزوجة لم تكن تستطيع أن تخترق مثل هذا التنكر الكامل!

وعندها خطر على بالي أن من الممكن أن يتم تفتيش الغرفة وأن وجود ملابسني الأصلية قد يفضحني، ففتحت النافذة وأمسكت بمعطفي ورميته

من النافذة، وكان ممكناً بالعمليات المعدنية التي كنت قد نقلتها من وقت قريب من الحقيبة الجلدية التي أحمل فيها إيرادى، فاخترت في نهر التيمز. عندها وبسبب عنفي انفتح جرح كنت قد أصبت به في غرفة نومي في ذلك الصباح.

وكنت على وشك أن أرمي بياقي الملابس حين اندفع عدد من رجال الشرطة على الدرج، وأعترف بأنني قد شعرت بالراحة بعدما وجدوني، لأنهم قبضوا عليّ بتهمة قتل السيد نيفيل سيبت كليل بدلاً من أن يعرفوا أنني نيفيل نفسه.

لا أظن أن لدي أي شيء آخر لأشرحه، فقد كنت مصمماً على المحافظة على سرية شخصيتي أطول فترة ممكنة، ولهذا السبب فضلت أن يبقى وجهي قذراً. ولمعرفتي أن زوجتي ستكون في غاية القلق قمت بخلع خاتمي واستأمنت البخار عليه في الوقت الذي لم يكن يراقبني فيه أي من رجال الشرطة، كما كتبت - على عجل - رسالة سريعة لزوجتي أخبرها فيها بأنه لا داعي للخوف والقلق.

قال هولمز: لم تصلها هذه الرسالة إلا أمس فقط.

- يا إلهي! لا بد أنها قضت أسبوعاً عصياً.

قال المفتش برادستريت: كان رجال الشرطة يراقبون ذلك البخار، ولذلك يمكنني أن أستنتج أنه ربما واجه صعوبة في إرسال الخطاب دون أن يلاحظه أحد، ومن المحتمل أن يكون قد أعطاه لبخار من زبائنه فنسي أمره لعدة أيام.

هز هولمز رأسه ثم قال: هذا ما حدث، لا شك في ذلك. ولكن ألم تحاكم من قبل بتهمة التسول؟ - عدة مرات، ولكن ماذا تمثل الغرامة بالنسبة إلى ما أجنيه من كسب؟

قال برادستريت: على أية حال يجب أن يتوقف الأمر عند هذا الحد، فإن الشرطة سوف تلتزم بالتكتم على هذا الأمر بشرط أن لا يبقى هيو بون على قيد الحياة.

- لقد أقسمت على ذلك بأغلظ الأيمان. - في هذه الحالة فإن من المرجح أن لا تتخذ أية إجراءات إضافية، ولكن لو قبض عليك ثانية فسيتم فضح أمرك. أنا متأكد أننا ندين لك بالكثير لتوضيحك هذه المسألة يا سيد هولمز، وأتمنى لو أعرف كيف تتمكن من إحراز مثل هذه النتائج!

قال صديقي: لقد توصلت إلى حل هذه القضية

بالجلوس على خمس ومائد واستهلاك أوقية من
التبغ!

ثم أكمل بقول: أظن -يا واطنون- أن بإمكاننا
الوصول إلى شارع بيكر في موعد مناسب للإفطار لو
انطلقنا الآن.



تمت

www.liilas.co